من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم أي من جميع الجهات الأربع
مثل قصده إياهم بالتسويل والإضلال لمن أي وجه يمكنه بإتيان العدو
من الجهات الأربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقيل لم يقل من
فوقهم لأن الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لأن الإتيان منه يوحش وعن ابن
عباس من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن أيمانهم وعن
شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل أن يقال من بين أيديهم من حيث يعلمون
ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن أيمانهم
وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم أن يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم
تيقظهم واحتياطهم وإنما عدي الفعل إلى الأولين بحرف الابتداء لأنه منهما
متوجه إليهم وإلى الآخرين بحرف المجاوزة فإن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار
على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد أكثرهم شاكرين مطيعين
وإنما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر
متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذءوما
من ذامه إذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسؤول أو كمكول في مكيل من ذامه مذموما
يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه
لأملأن جهنم منكم أجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ بكسر اللام على
أن معنى لمن تبعك هذا الوعيد أو علة لأخرج ولأملأن جواب قسم محذوف
ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم أي وقلنا يا آدم اسكن
أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي
الشجرة وهو الأصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين
فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب
على الجواب فوسوس لهما الشيطان أي فعل الوسوسة لأجلهما وهي في الأصل الصوت
الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوسة الحلي وقد سبق في البقرة كيفية
وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة أو للغرض على أنه أراد أيضا
بوسوسته أن يسوءهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنهما بالسوأة وفيه دليل
على أن كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع
ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما
ولا أحدهما من الآخر وإنما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت
في أويصل تصغير واصل لأن الثانية مدة وقرئ سوتهما بحذف الهمزة

والقاء

وإلقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وإدغام الواو الساكنة فيها وقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا إلا كراهة أن تكونا ملكين أو تكونا من
الخالدين الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة واستدل به على فضل
الملائكة على الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام وجوابه أنه كان من
المعلوم أن الحقائق لا تنقلب وإنما كانت رغبتهما في أن يحصل لهما أيضا
ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الأطعمة والأشربة وذلك
لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين أي أقسم لهما على ذلك
وإنما أخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل أقسما له بالقبول وقيل أقسما
عليه بالله أنه لمن الناصحين وأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما فنزلهما
إلى الأكل من الشجرة نبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة
سافلة فإن التدلية والإدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل بغرور بما غرهما
به من القسم فإنهما ظنا أن لا أحد يحلف بالله كاذبا أو ملتبسين بغرور
فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما فلما وجدا طعمها آخذين في الأكل
منها أخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما
عوراتهما واختلف في أن الشجرة كانت السنبلة أو الكرم أو غيرهما وأن
اللباس كان نورا أو حلة أو ظفرا وطفقا يخصفان أخذا يرقعان ويلزقان
قرئ خ ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقيل يخصفان
من أخصف أي يخصفان أنفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان وأصله
يختصفان وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان
لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو
وفيه دليل على أن مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا أنفسنا أضررناها
بالمعصية والتعريض للإخراج من الجنة وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين دليل على أن الصغائر معاقب عليها إن لم تغفر وقالت
المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا إنما قالا
ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار
العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما أو لهما
ولإبليس كرر الأمر له تبعا ليعلم أنهم قرناء أبدا وأخبر لهم عما قال لهم متفرقا
بعضكم لبعض عدو في موضع الحال أي متعادين ولكم في الأرض مستقر
استقرار أو موضع استقرار ومتاع وتمتع إلى حين تنقضي آجالكم قال فيها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)